القرآن والأسماء الحسنى

دراسة دينية

ديوان العرب للنشر والتوزيع

ديــوان العـرب للنشــر والتـوزيع

عنـــوان الكتاب: القرآن والأسماء الحسنى

اســـم المـؤلف: هبة المهدي

التصنيف الأدبي: دراسة دينية

رقـم الإيـــداع: 15179 / 2023

الترقيـم الدولي: 6 - 645 - 998 - 977 – 978

التدقيـق اللغوي: إسراء عبد الكريم

تـصـميـم الغلاف: هـبـة عـمـاد

التنسيق الداخلي: محمد وجـيـه

رقـــم الطـبـعـة: الطبعة الأولـى

المديـــر العام: د. فادية محمد هندومة

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - مصر – بورسعيد

تليفون: 00201030502390

بريد الدار: mohamedhamdy217217@gmail.com

القرآن والأسماء الحسنى

دراسة دينية

هبة الهدي

ديوان العرب للنشر والتوزيع

الإهداء

إلى من أوصى الله بالإحسان إليهما

أمي وأبي (رحمة الله عليهما)

رفع الله قدركما وجزاكما عني خير الجزاء.

هبة المهدي

****

شكر وامتنان

أحمدُ الله وأشكره على أن مَنَّ عليَّ بتدبر أسمائه الحسنى من خلال القرآن الكريم. وأشكر صديقي الصدوق الروائي المتميز د/ السيد الريس الذي صدَّق بي وبهذا الكتاب قبل أن يخرج إلى النور.
وأدعو الله أن يتقبله خالصًا مخلَصًا لوجهه الكريم.

****

مقدمة

لم أجد مصدرًا موثوقًا للتعرف على أسماء الله الحسنى أفضل من القرآن الكريم. ولم أجد دقة في اختيار الاسم المناسب للحاجه التي نريدُ من الله أن يمُنَّ بها علينا كدقة رسل الله الذين سبقونا بالإيمان. والتزمت الدقة في النقل لكل اسمٍ من الأسماء. وستجد من خلال هذا الجزء من سلسله "القرآن والأسماء الحسنى" نفس الاسم تارةً معرَّف بأداة التعريف (ا+ ل) وتارة أخرى من دونها. ولإيماني الشديد بأن القرآن الكريم على درجة من الإحكام تمنع استبدال حرفٍ مكان آخر، أو تساوي المعنى واستقامته في حالة التعريف والتنكير -وإن اتفقت بعض الأسماء في بعض الخصائص- إلا أنه لا يجوز استبدال الاسم المعرف بنفس الاسم دون أداة التعريف.

وفي محاولة لمجرد أن يتعرف القارئ على أسماء الله الحسنى كما وردت في القرآن الكريم، تمت كتابة هذا الكتاب. والذي يعتبر الجزء الأول من سلسله ليست بقصيرة سيتم من خلالها بإذن الرحمن لفت أبصار قلوبنا للأسماء الحسنى.

وأود أن أقدم نصيحة للقارئ الكريم "اترك البحر رهوًا لكل مَن يلحد بأهمية وتأثير تكرار وذكر أسماء الله في كل وقت وحين"ولكن أشدِّد على

أهمية تدبر ووعي الذاكر لهذه الأسماء كوسيلة لاستجابة الدعاء والتقرب إلى الله.

"سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم"

هبة المهدي

BABEBO

18 ذو القعدة 1444 هجرية

****

(ربُّ العالمين)

اعتدنا أن نقرأ فاتحة الكتاب بكل ركعة من صلواتنا المفروضة والنوافل، ونادرًا ما تستوقفنا دقة اختيار الله تبارك وتعالى: لأسمائه الحسنى التي وردت بها، فلِمَ افتتحها بالبسملة واختار اسم الله (الرحمن الرحيم) كفاتحة لآياتها العظيمة؟! ولِمَ اختارَ اسم (رب العالمين) لذكر الحمد في ثاني آياتها (الحمد لله رب العالمين)؟

وهل رب العالمين هو كما تعلَّمنا منذ صغرنا بأنه (رب الإنس والجن وجميع المخلوقات)!، أم أن القرآن الكريم قد فصل معناه بالشكل الذي يجعلنا نتمهل كثيرًا عند تلاوتنا لآية (الحمد لله رب العالمين)؟

وقبل أن أعرض تفسير القرآن الكريم لاسم الله (رب العالمين) لابد أن أشير بشكل مقتضب لمعنى الحمد، والذي بحثت عنه كثيرًا واطمأنَّ قلبي له:

الحمد تعني: الإحاطة والمد من عند الله

ثم نأتي للإجابة على سؤال مَن هو رب العالمين؟

لقد أجاب موسى عليه السلام على هذا السؤال في سورة الشعراء إجابةً واضحةً تجعلنا نستحضرها دومًا عند تلاوتنا لفاتحة الكتاب. فقد قال الله تبارك وتعالى: في سورة الشعراء:

"قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾"

فقد قال موسى عليه السلام ردًّا على سؤال فرعون (وما رب العالمين) فأجابه: (رب السموات والأرض وما بينهما)، (ربكم ورب آبائكم الأولين)، (رب المشرق والمغرب ومابينهما).

وأجاب الخليل إبراهيم عليه السلام على تساؤلنا هذا أيضًا وقربه لنا ولأذهان العوام منا فقال ردًّا على قومه الذين يعبدون الأصنام من دون الله:

"قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾"سورة الشعراء

إذًا رب العالمين هو الذي (يخلق – يهدي – يطعم – يسقي- يشفي – يميت – يحيي- يغفر الخطايا)

ثم ننتقل لسورة فصلت التي ورد فيها بعضٌ من خصائص اسم الله رب العالمين فقال الله تبارك وتعالى::

"قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾"

فهل كنت تعلم شيئًا عن رب العالمين كما ورد في كتابه الكريم؟

ولِعِظم مكانة هذا الاسم من بين أسماء الله الحسنى التي ما أحصيناها إلى الآن فقد اقترن ذكره مع:

(الإسلام):

"إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾"سورة البقرة

"قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَاۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾"سورة الأنعام

(الحمد):

"الحمد لله رب العالمين"سورة الفاتحه

"إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾"سورة يونس

"وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡۚ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّۚ وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾"سورة الزمر

(التنزيل):

"وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾"سورة الشعراء

"الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾"سورة السجدة

"إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾"سورة الواقعة

"فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾"سورة الحاقة

(المشيئة):

"لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾"سورة التكوير

(الإيمان):

"وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾"سورة الأعراف

(الأجر):

فما من رسول سأل قومه أجرا عن تبليغ رسالة الله لعلمه أن الأجر فقط على (رب العالمين)

"وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ"سورة الشعراء

قالها كل من نوح، هود، صالح، لوط، شعيب عليهم السلام لأقوامهم.

وختامًا لهذا الإجمال في الحديث عن رب العالمين -إذ أنَّ التفصيل لهذا الاسم يحتاج لكتاب منفصل ومفصَّل- فسأقف عند لقاء موسى عليه السلام برب العالمين وقول الله تبارك وتعالى::

"فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾"سورة القصص

أتعلم عظم قدر هذا الاسم عند الله تبارك وتعالى: دون سائر أسمائه الحسنى ليختصه بوصف نفسه جل جلاله في لقائه مع من قال عنه"وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني"فيقول تبارك وتعالى::"أنا الله رب العالمين".

فأرجو من القارئ أن يجتهد في أن يعطي لهذا الاسم حقه في ذكر الله كثيرًا، وينفذ أمر الله الذي جاء في الآية الكريمة:
"قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين"

****

على كل شيء"قدير

حين يستصعب علينا أمرٌ ما ونرى فيه الاستحالة نردد دون وعي منا بعظم هذه الكلمات (قادرعلى كل شيء)

وبالفعل، فالله قادر على كل شيء، قادر على أن يجعلك تحقق ما لم يخطر ببالك يومًا ما، بل و يجعل لسانك عاجزًا عن الشكر.

حين تدبرت هذا الاسم من الأسماء الحسنى وجدت أنه مِن أكثر الأسماء ذكرًا في القرآن الكريم، لكننا وللأسف نمر عليه مرور الكرام دون أن تقف قلوبنا له وتعظمه وتقدره حق قدره.

وفي رحلة قصيرة لا تتسع سوى للقليل من خصائص هذا الاسم سأذكر لكم بعضًا من أعظمها:

1- الإحياء بعد الموت

قال الله تبارك وتعالى:

"أَوْ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا

ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾"سورة البقرة

"فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾"سورة الروم

"وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْۚ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحْيَاهَا لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾"سورة فصلت

"أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾"سورة الشورى

"أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِيَ ٱلْمَوْتَىٰۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾"سورة الأحقاف

فما من أحد إلا وقد سمع من قريب أو بعيد عن أن أحدهم كان على مشارف الموت أو أن طبيبًا قد قضى بجهله أن أحدهم قد تبقى له أيامٌ معدودة ويفارق الحياة لأن مرضًا عضالًا قد أصابه، وبقدرة الله وحده على كل شيء عاد للحياة مرة أخرى وأطال الله عمره حتى شهد وفاة الطبيب الذي قضى عليه بالموت.

2- إيتاء الملك

قال الله تبارك وتعالى::

"قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾" سورة آل عمران

"وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ "

سورة آل عمران

"تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿١﴾"سورة الملك

فما إن علِمتْ قلوبنا علم اليقين بأن الملك كله لله يؤتيه وينزعه ممن يشاء حتى أدركت قدرة الله على أن يعطينا من ملكه ما يشاء ولمن يشاء، وما أصابنا الهلع إن أصابتنا بعضٌ من فتن الدنيا لتختبر صدق وتصديق قلوبنا بأن (الله على كل شيء قدير).

3- إتمام النور والمغفرة

قال الله تبارك وتعالى:

"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٨﴾" سورة التحريم

فحين امتلأ قلب النبي والذين آمنوا معه بقدرة الله على كل شيء، كانت دعوتهم له -بكونه على كل شيء قدير- أن يتم لهم نورهم ويغفر لهم. وما كان الله ليخزي مَن دعاه بقلبه وعلم بقدرته على كل شيء.

4- كشف الضر ومس الخير

قال الله تبارك وتعالى:

"وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٧﴾"سورة الأنعام

حين يصيبنا الضر هل نستحضر هذه الآية الكريمة في قلوبنا؟!،هل نفهم أن كل ما يحدث لنا هو بقدرة الله وحده، وأنه ما من أحد من الخلق لديه القدره على إيذائنا دون إذنٍ من الله؟ وبالتالي فإن زوال وكشف هذا الإيذاء والضر لا يكون أيضًا إلا بقدرته تبارك وتعالي، وإن أصابنا الخير مِن أحد فهو في الأصل من الله وحده ذلك لأن الله وحده (على كل شيء قدير).

****

العليم الحكيم

قال الله تبارك وتعالى:

"وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾"سورة البقرة

لقد كان هذا رد ملائكة الرحمن على رب العالمين حين أخبرهم بأنه جاعل في الأرض خليفة، وهو آدم عليه السلام الذي علمه الله الأسماء كلها، وإن اختلفت التفاسير على هذه الأسماء فلا بد وأنها تشمل الأسماء الحسنى التي تعلمها الأنبياء من بعد آدم، وكذلك الصالحون من بعدهم.

قال الله للملائكة"أنبؤوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين"

فسبحوا الله باسمه"العليم الحكيم"فلا علم لهم إلا ما علَّمهم الله، فما كانت نتيجة تسبيحهم بهذا الاسم؟

"قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم"

تعلمت الملائكة الأسماء كلها باسم الله (العليم الحكيم)

كلنا يعلم هذه الآيه وتلك القصة، ما الذي استفدناه من ذكرها؟

والإجابة كانت في السطر الذي سبق السؤال، فلو أردنا أن يعلمنا الله كما علَّم الملائكة ما تسعه أنفسنا من الأسماء كي نصل إلى ما نريد من خير الدنيا والآخره، فعلينا أن نسبحه باسمه (العليم الحكيم).

ولوأننا اكتفينا بذكرهذا الفضل فقط لهذا الاسم، فإنه والله لفضل من الله علينا أن علمنا إياه، ولكنني حين قرأت القرآن على مُكثٍ علمت فضلًا آخر عظيمًا ل"العليم الحكيم"لم أكن أعلمه من قبل رغم الختمات السريعه التي كنت أختمها في الأعوام السابقة.

أتعلم أن بفضل اسم الله (العليم الحكيم) يأتيك الله بما يأس من حولك من البشر أن يأتيك مرة أخرى، فقط إن امتلأ قلبك بحب وتعظيم وتقدير هذا الاسم

تأمل معي هذه الآية الكريمة:
"قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾"سورة يوسف

قالها يعقوب عليه السلام حين فقد أخا يوسف، تدبر قوله"يأتيني بهم جميعا" فلم يقتصر في دعائه لله تبارك وتعالى: على أخي يوسف الذي في عودته الكثير من الأمل، ولكن أضاف يوسفَ لدعائه رغم انعدام أسباب رجوعه بعد أن ألقاه إخوته في غيابات الجب، ذلك لأنه كما قال الله عنه:"وإنه لذو علم لما علمناه" وكان من علم الله الذي علمه إياه أن يسبحه باسمه العليم الحكيم إن أراد من الله أن يأتيه بما يريد وإن انعدمت أسباب رجوعه إليه. فاملأ قلبك وعقلك بأن الله"العليم الحكيم" واقدُرْه حق القدر، واجعل له نصيبًا من ذكرك الله في يومك.

هل هذا فقط ما يخص العليم الحكيم؟ الإجابة: لا

مَن أيضًا مِن نسل يعقوب عليه السلام ذكر هذا الاسم؟

الإجابه: يوسف عليه السلام، فبفضل العليم الحكيم"حقق الله رؤياه، أخرجه الله من السجن وجاء بأهله من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بينه وبين إخوته"

قال الله تبارك وتعالى:

"وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ

بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾"سورة يوسف

فكن على يقين بأن تسبيحك بهذا الاسم
سيعلمك ما تتسع نفسك لتعلمه من الأسماء الحسنى
سيأتي الله لك بما انعدمت أسبابه قبل ما توافرت به الأسباب،
سيجعل رؤياك حقًّا،
سيخرجك من السجن ويأتيك بأهلك وإن كانوا بآخر بلاد المسلمين.

****

ذو الفضل العظيم

إن من أعظم فتن هذا الزمان هو الإيمان والتسليم لمبدأ (الأخذ بالأسباب) وغض الطرف عما هو أعظم وأكبر والذي من هو بيده كل الأسباب.
ولا أنكر أن الله قد وضع القوانين والسنن التي يسير بها الكون منذ آلاف السنين، ولكن علينا أن نعيد ونصحح ترتيب الأولويات عند السعي نحو الأهداف.
لقد قال الله تبارك وتعالى: (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله) أي أن ترى وتبتغي وجه الله في كل شيء، أن يمتلأ قلبك باليقين بأن من هو أمامك مهما توفرت له من سلطات وجاه وملك عظيم ليس سوى عبد ضعيف أمام قدرة الله وملكه وأنه تبارك وتعالى: فوق كل الأسباب.

ولنبدأ في التعرف على اسم من أعظم الأسماء التي وردت في القرآن الكريم ويغفل عن ذكره الكثير منا

قال الله تبارك وتعالى:
"مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾" سورة البقرة

تأمل معي قليلا هاتين الجملتين (ما يود...أن ينزل عليكم من خير"فقط خير"–والله ذو الفضل العظيم)
هل من مقارنة بين كلمة خير وكلمة الفضل العظيم؟

الله ذو الفضل العظيم لأنه وحده مالك الملك.. قد يراك بذلت كل ما في وسعك لتنال القليل الذي يكفيك، ولأنه ذو الفضل العظيم يفيض عليك من الخير ما لم يخطر على قلبك، فقط إن امتلأ قلبك قبل سعيك نحو ما تريد باسمه
(ذو الفضل العظيم).

ولكن هل هذا فقط هو كل ما يخص هذا الاسم العظيم؟
والإجابة: بالطبع لا

تأمل معي هاتين الآيتين الكريمتين:

"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢٩﴾"سورة الأنفال.

"سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢١﴾"سورة الحديد

إن من أشكال الفضل العظيم الذي قد يمن الله به عليك إن اتقيته:

- يجعل لك فرقانا (لتفرق به بين الحق والباطل)
- يكفر عنك السيئات
- المغفرة

وفي الآية الثانيه شكل آخر من أعظم أشكال الفضل الذي قد يمُنُّ الله به على أحد من عباده وهو:

"مغفرة الله وجنة عرضها كعرض السماء والأرض"

والختام المسك للحديث عن هذا الاسم
فقد اقترن بالاختصاص برحمة الله:

"يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾"سورة آل عمران

هل تعلم معنى أن يختصك الله برحمته؟ أن يجعل بينك وبينه صلة وتواصل خاص دون سائر الخلق؟

(لا إله إلا الله ذو الفضل العظيم)
أي أنه لا إله إلا الله (الذي يعطيني ما يفيض عن حاجتي – يجعل لي فرقانا – يكفرعني سيئاتي – يغفر لي - يجعل لي جنة عرضها كعرض السماء والأرض – يختصني برحمة منه تغنيني بها عمن سواه من الخلق)

****

بما تعملون"بصير

الله يرانا في كل وقت وحين، يرانا ونحن ندعوه، ويرانا ونحن نعصيه، ولكن البصر يختلف عن الرؤية، إذ أن البصر يرى ما وراء ظاهر الفعل،
فقد يراك الناس وأنت خاشع لله في صلاتك، والله بصير بأنك ما فعلت هذا إلا نفاقًا.
تدبر معي بعضًا من فيض الآيات التي ذكر فيها هذا الاسم واقرأها على مُكثٍ:
قال الله تبارك وتعالى:

"وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١١٠﴾"سورة البقرة

"وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾"سورة البقرة

"فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾" سورة هود

"أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾"سورة سبأ

"هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾" سورة الحديد

"هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ "

سورة التغابن

وماذا علينا من هذا الاسم وتدبره والعمل به؟

هل سنكف عن الذنوب والمعاصي والسيئات ونعيش كالملائكة لا نعصي الله ما أمرنا؟

والإجابه: بالطبع لا

فلن يستطيع بشري ألا يخطئ وإلا لماذا شرع لنا الله التوبة والإستغفار والصدقات وغيرها من الأفعال التي تعيننا على تنظيف أنفسنا أولًا بأول مما ارتكبناه!، ولكن إن أبصرت إبصار اللهِ لك في كل وقت وفي كل فعل، فستكون أقرب للتوبة إليه بعد سوء فعلته فيتوب عليك، سيزيد إخلاصك لله في كل فعل تقوم به، سترى الخير والبركة والمضاعفه في كل نفقة تنفقها ابتغاء وجه الله، ستتجنب الطغيان على أحد من خلق الله لأنك علمت يقينا أن الله بما تعمل بصير، ستستقيم لله كما أمرك.

****

واسعٌ عليمٌ

قال الله تبارك وتعالى: في سورة البقرة
"وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾"

في خضم عصر السرعه والتكنولوجيا والذكاء الاصطناعي لم يعد لعبادة التفكر حظٌ في يومنا، وما كان هذا مراد الله من خلقه لنا، لم أعد أرى أحدا من الخلق ينظر للسماء، كلٌّ منكس الرأس ينظر أسفل قدميه وقد أنهكته المعيشه ومتطلباتها التي لا تنفك عن الزياده بشكل عجزت العقول عن إدراكه.

ولكن الله واسع عليم، وعَدَنا دومًا بالمغفرة والفضل بعكس وعد الشيطان الذي جَعَلَنا نؤمن بالأسباب فقط، ونتجاهل قدرة الله وعظمته وفضله وسعة رزقه منذ أن خلقنا إلى أن تقوم الساعه.

تدبر معي واقرأ على مُكثٍ قوله تبارك وتعالى:

"وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ

ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٤٧﴾" سورة البقرة

أخذًا بالأسباب وفقط فإن طالوت أنَّى له الملك عليهم ومن بين بني إسرائيل مَن هو أحق بهذا الملك ولم يكن له سعة من المال
وبقوانين اسم الله"واسع عليم"فقد كان هو الأحق بالملك، وذلك لأن الله اصطفاه عليهم وزاده بسطة في العلم والجسم، وقد كانت هذه هي الصفات التي يجب توافرها في الملك الذي سيقود بني إسرائيل ويحقق الله النصر لهم على يديه ومن بعده داود عليه السلام.
ثم تدبر معي قوله تعالى::

"مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾" سورة البقرة

استحضر دومًا اسم الله"واسع عليم"وأنت تنفق كل نفقة في سبيل الله، وأود أن تبصر كلمة نفقة؛ وهي تشمل: كل ما تنفقه وليست الصدقات فقط كما أراد الشيطان أن يملأ قلوبنا، إن كل ما تنفقه من أشياء مادية ومعنوية على نفسك وأهلك إن كانت في سبيل الله واستحضرت بقلبك اسم الله واسع عليم وأنت تنفقها فتأكد واعلم يقينا أن الله سيضاعفها لك.

وتذكر هذا الوعد دائمًا:

"ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٦٨﴾" سورة البقرة

واختتم هذا الحديث المجمل الذي لم ولن يشمل فضائل هذا الاسم بهذه الآية الكريمة:

"وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٣٢﴾" سورة النور

وفي هذه الآيه الكريمة وحدها من القوانين الإلهية ما هو كفيل بإصلاح ما أفسده علماء هذا العصر وأفضى لضياع الكثير من الشباب والأسر، فهذا أمرٌ مباشر من الله تبارك وتعالى: بأن يكون المعيار الأهم والأولى في الزواج هو"الصلاح"والذي يختلف باختلاف الأفراد، فقد يصلح لي من الصفات والطبائع في المعاشرة، والعيش مع أحدهم ما تراه أنت مستحيلًا في تقبله، ولكنا بدَّلنا آيات الله بأن جعلنا المال والمستوى الاجتماعي وغيرهما من المعايير التي ما أنزل الله بها من سلطان هي الأولى والأبدى عند إقدامنا على الزواج.

لو أن قلوبًا امتلأت بحب هذا الاسم والإيمان به لوجدنا سعة في الأرزاق ما تعجز ألسنتنا عن شكر الله عليه.

ردد دومًا بقلبك قبل لسانك (لا إله إلا الله واسع عليم)

السميع العليم

لكل منا عمل يرجو قبول الله له، وما من أحد يرغب عن العزة، وقبول الدعوات التي لا تفتر ألسنتنا عن الدعاء بها، وطلب الرزق، ورحمة الله بنا والحماية والاستعاذه به من نزغ الشيطان.

تدبر معي دعوة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام الله لقبول عملهم باسمه"السميع العليم"

قال الله تعالى::

"وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾"سورة البقرة

وكذلك دعوة امرأة عمران اللّهَ لقبول ما نذرته له باسمه"السميع العليم"

قال الله تعالى::

"إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٥﴾"سورة آل عمران

هل لهذا الاسم حظٌ في قلوبنا حين نرجو قبول الله لعملٍ صالح فعلناه فقلنا (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم)

ولننتقل لفضيلةٍ أخرى من فضائل هذا الاسم ألا وهي"الكفاية من الله"

لقد أمرنا الله في سورة البقرة أن نؤمن بما أنزل إلينا وما أنزل إلى رسل الله، وألا نفرِّق بين أحد منهم وأن نسلم لله، ولكن ليس كل البشر على قلب رجل واحد،
فبأي اسم من الأسماء الحسنى ندعوا الله إن تولوا عنا وعما آمنا به ليكفينا الله إياهم

قال الله تعالى::
" قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾"سورة البقرة

فحين يتولى عنك من لم يؤمن بما آمنت فردد دومًا بقلبك
"لا إله إلا الله السميع العليم"

ومَن منا لم يحزنه قول حبيبٍ لنا قبل غريبٍ عنا في ساعة صفاء أو عتاب، من منا لم يسُؤه قول أحدهم وافتراؤه علينا ظلمًا وعدوانًا، فهل استحضر أحدنا يومًا وسبح الله باسمه السميع العليم وطلب منه العزة بهذا الاسم؟

تدبر معي قوله تعالى:

"وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦٥﴾"سورة يونس

وها نحن أمام إحدى الفضائل الأخرى لهذا الاسم وهي استجابة الدعاء.

قال تعالى::

فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (34)سورة يوسف

وفضيلة أخرى غفلنا عنها وهي طلب الرزق من الله باسمه"السميع العليم"

تأمل قوله تعالى:

"وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦٠﴾" سورة العنكبوت

ولننتقل لطلب الرحمة من الله باسمه"السميع العليم"
تدبر معي هذه الآيات وكأنك تقرأها لأول مرة:

"حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦﴾ "سورة الدخان

ولا نغفل أبدًا في اختتام حديثنا عن هذا الاسم عن تنفيذ أمر الله لنا بالاستعاذه باسمه"السميع العليم"من نزغ الشيطان الرجيم.
قال الله تعالى:
"وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٦﴾"

سورة فصلت
(أعوذ بالله السميع العليم) من الشيطان الرجيم.

****

العزيز الحكيم

"خاشعًا متصدِّعًا من خشية الله" هكذا يجب أن يكون القلب عند الحديث عن هذا الاسم، فلا عجب أن يداي ترتعشان وأنا أكتب عن الله"العزيز الحكيم".

اقرأ بقلبك هذه الآية الكريمة

قال الله تبارك وتعالى:

"شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾" سورة آل عمران

إن لله من الأسماء الحسنى ما لم نعلمه إلى وقتنا هذا، ولكن دعني أذكر لك بعضًا مما ألفت القلوب سماعه (الرحمن – ذو الجلال والإكرام – الأعلى – غفور رحيم – بديع السموات والأرض – الرحمن الرحيم) وكان لسان حالي وأنا أتعرف لأول مرة على هذا الاسم العظيم يقول: لِمَ اختاره الله دون سائر الأسماء الحسنى؟ هل لشهادته تبارك وتعالى والملائكة وأولوا العلم بالوحدانية له والقيام بالقسط؟

وستأتيك الإجابة تباعًا مع ذكرأقل القليل من فيض عظمة هذا الاسم

ونبدأ بلقاء الله تبارك وتعالى: بمن قال له: "وألقيت عليك محبة مني * ولتصنع على عيني"

إنه الحبيب كليم الله موسى عليه السلام، حاول أن تستشعر بقلبك هذا اللقاء العظيم وموسى بالشاطئ الأيمن في حضرة الله تبارك وتعالى واختيار الله تبارك وتعالى لهذا الاسم في أول كلام مباشر مع من صنعه على عينه:

"يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٩﴾" سورة النمل

قف قليلا وردد الآية بقلبك لعله ينال شيئًا يسيرا مما أصاب الجبل لو أنزل الله القرآن عليه.

ومن ثم ننتقل للحديث عن هذا الاسم بقليل من التفصيل

1- هو إسم من أسماء التنزيل

هل تعلم أن لله أسماء حسنى ندعوه بها كي يتنزل علينا الكتاب؟ ومِن ضمن الأسماء الأكثر ذكرًا التي تختص بالتنزيل هم اسم الله "العزيز الحكيم"

تدبر معي هذه الآيات:

"تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾"سورة الزمر

"حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾" سورة الجاثية

"حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾"سورة الأحقاف

ولنكتفِ هنا بأن ترى قلوبنا ولأول مرة هذا الاسم عظيم الشأن في تنزيل الكتاب.

2- اسم من أسماء التسبيح

تدبر هذه الآيات:

"سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١﴾" سورة الحديد

"سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١﴾" سورة الحشر

"هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾" سورة الحشر

"سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١﴾" سورة الصف

أرجو من قلبك أن يتوقف عن استكمال القراءة ويستشعر تسبيح الشمس والقمر والنجوم والجبال والبحار والشجر والدواب باسم الله العزيز الحكيم، وغفلته عن تسبيح الله يومًا ما بهذا الاسم، وأنَّى لتلك المخلوفات ألا تستقيم لله وقد سبَّحته بهذا الاسم، وعلمت بأن العزة والتأييد منه وحده، وأنه وحده الإله الحكيم.

3- اسم من أسماء النصر

قال الله تعالى:

"وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾"سورة آل عمران

فما ان أردت البشرى واطمئنان القلب والنصر من عند الله فردد بقلبك "لا إله إلا الله العزيز الحكيم" -"سبحان الله العزيز الحكيم"

4- اسم من أسماء الرحمه

قال الله تعالى:

"مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢﴾"سورة فاطر

5- اسم من أسماء المغفرة

تأمل معي قول عيسى ابن مريم عليه السلام لله تبارك وتعالى:

"إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾" سورة المائدة

فأنبياء الله كانوا أشد حرصًا على طلب مغفرة الله لنا من أنفسنا

*حتى إن حملة عرش الرحمن حين دعوا للذين آمنوا كان دعاؤهم لله "العزيز الحكيم"

قال الله تعالى:

"ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۖ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾" سورة غافر

ونختم بهجرة الخليل إبراهيم عليه السلام لله تبارك وتعالى: بعد أن هجر ما كان يعبد قومه من دون الله

قال الله تعالى:
"فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٦﴾" سورة العنكبوت

"هناك وقْفٌ لازمٌ بعد كلمة لوط في الآية الكريمة؛ لأن الهجرة كانت لإبراهيم عليه السلام"
فما كانت نتيجة هجرته لله العزيز الحكيم؟
(وهبه الله إسحق ويعقوب – جعل في ذريته النبوة والكتب – آتاه أجره في الدنيا -في الاخرة من الصالحين)
"وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَجۡرَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾" سورة العنكبوت

فلو أنك هاجرت للعزيز الحكيم وهجرت ما يعبد الناس من دون الله، كن على يقين أنه سيصيبك بعض ما أصاب الخليل إبراهيم، فكلٌّ على قدر سعة نفسه وإيمانه بالله.

****

إلهٌ واحد

"وحِّد الله – لا إله إلا الله"

هذه واحدةٌ من أشهر الجمل المصرية التي تقال في المشاحنات دون وعي بعظمتها ويراد بها دومًا تهدئة أحد أو كِلا الطرفين.

لو أنك أعرتني سمع وبصر قلبك ليتأمل هذه الأسطر القليلة القادمة، لعلمت أنك لن تصل إلى "الله أحد" وتفهمها، وتعيها، وتعلم لِمَ قال رسولنا الكريم عن سورة الإخلاص بأنها تعدل ثلث القرآن إلا بعد أن يمتلأ قلبك بأن الله (إله واحد).

إن أول ذكر لهذا الاسم كان في سورة البقرة، حين حضر يعقوب الموت

قال الله تعالى:

"أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِىۖ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾"

وقال الله تبارك وتعالى: أيضًا في سورة البقرة

"وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾"

إن أول وآخر اسم يجب أن يسلم له قلبك هو أن الله (إله واحد)

تأمل معي قول الله تبارك وتعالى:

"هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٥٢﴾"سورة إبراهيم

"قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴿١١٠﴾"

سورة الكهف

"قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٨﴾"

سورة الأنبياء

"إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٞ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٢٢﴾" سورة النحل

"وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَإِيَّيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٥١﴾" سورة النحل

هل نعبد إلهًا واحدًا؟ أم أننا تفوقنا على أهل الكتاب الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثه، وأشركنا مع الله أنفسَنا، وآباءنا، وأزواجنا، وشيوخنا، وحكَّامنا وأسبابًا آمنا بها فيما آلت إليه أحوالنا من قوة وعزة، أوهوان وذلة.

فقليل من عباد الله ينسب العزة لله إن أصابه شيئٌ من رفعة الشأن.
والغالبية العظمى تنسب الفضل لنفسها، وتقول (لقد تعبت واجتهدت حتى وصلت لما أنا فيه الآن)
والكثيرالكثير من العباد مَن يلقي باللوم على الحكَّام والظروف والأحوال إن أصابته فتنة وضاقت عليه الأرض بما رحبت.
ولو أن قلوبنا امتلأت بأن الله"إله واحد"، لَمَا زاغ القلب عنه في السراء والضراء، ولرجع إليه دومًا وشكره على النعم واستغفره وأناب إليه كي يصرف عنه ما أصابه من النقم.
"لا إله إلا الله إله واحد" رددها واملأ قلبك بها واجعل لها الحظ الأوفر من ذكرك وسترى من فضل الله وكرمه ما لم يخطر على قلب بشر.

****

شاكر عليم

لو أن أحدنا همَّ بشكر الله على نعمه عليه، فسيظل أبد الدهر عاجزًا عن إتمام وإحصاء هذه النعم فقط وليس شكرها، فرض الله لنا -وليس علينا- عددا من الفروض التي تستقيم بها الحياة وترك لنا العديد من النوافل التي نتقرب إليه بها.

ولا أظن أني كنت أعي هذا الاسم العظيم وأنا أقوم ببعضٍ مما لم يفرضه الله تبارك وتعالى لي، فهل هناك اسم من الأسماء الحسنى قد علمه الله لنا في كتابه الكريم كي نسبحه به فيما نقوم به من تطوع؟

والإجابه: ما من شيء أو فِعلٍ -صَغُر أو كبر- إلا وله اسم من الأسماء الحسنى نسبح الله به أثناء قيامنا به، فعلينا منذ الآن ونحن نتقرب إلى الله بأعمال التطوع أن نستشعر اسم الله (شاكر عليم).

تحضرني دومًا الآية الكريمه (فأينما تولوا فثَمَّ وجه الله)؛ أي: أن تبتغي وجه الله أينما ذهبت، أن تستحضر وجوده معك، فإن فعلت خيرًا فلا تنتظر الشكر من أحد، واعلم أن جزاء ما فعلت سيأتيك من الله (شاكر عليم).

تأمل معي الآيات التي ذكر فيها هذا الاسم الكريم

قال الله تبارك وتعالى:

"إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾"

سورة البقرة

"مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾" سورة النساء

إن سبحت الله بهذا الاسم في كل خير تفعله من دون الفريضه، سيزول الغضب عنك حين يرتد عليك هذا الخير بالنكران والإساءة من صاحبه، سيكون قلبك معلق دومًا بأن الله (شاكر عليم) هو وحده الذي سيشكرك، وما أعظم وأجل وأكرم شكر الله.

****

رؤوف رحيم

هل استوقفتك يومًا الأنعام التي خلقها الله لنا؟ هل تعلم أصلا ما هي الأنعام؟ أم أن عصر السرعه نال من تفكرك وتدبرك لجميل صنع وخلق الله لنا؟

على مُكثٍ.. اقرأ هذه الآيات بخشوع:

"وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٧﴾" سورة النحل

لعلك تقرأ الآيات وأنت تقول لقد انتهى هذا العصر.. عصر حمل المتاع والأثقال على الأنعام، لقد أصبحنا نعيش عصر الطائرات والمركبات الفضائية وأقل ما نركبه الآن هو الدراجات.

ولا أقول لك أنك مخطئ، ولكن أطلب منك أن تتأمل الرؤوف الرحيم حين خلق لك ما يريحك من شقاء نفسك في السفر.

تأمل معي أنه قد جعل لك في تلك المركبة الإلهيه (دفء – منافع – مصدر للغذاء – جمال حين ترتاح وحين تسرح – وحمل الأثقال عنك في السفر لأقصى البلاد)

خلق فيها ما يجعلك تشعر بالاستئناس والجمال والراحه، فمهما وصلت قدرة الإنسان على خلق الأسرع والأكثر تطورًا، فسيظل عاجزًا عن خلق التواصل والجمال الذي خلقه الله في الأنعام.

ليس هذا فقط ما يخص اسم الله"رؤوف رحيم"

تأمل معي قوله تعالى:

"وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٣﴾"

سورة البقرة

وقد تظن خطأً أن ما نزلت من أجله هذه الآية الكريمه قد انتهى، ولكن اسمحلي أن أوضح لك ما قد غاب عني لسنوات فيما يخص آيات القرآن الكريم، وسأحكي لك اليسير مما مر على قلبي وجعلني أتدبر الآيات بشكل مختلف.

ما مِن أحد مِن المسلمين الذين يهتمون لأمر دينهم إلا وقد سمع المشكِّكين في الإسلام، وقد كثر التشكيك في الآونة الأخيرة في حادثة الإسراء، وكذلك طريقة صلاة المسلمين وغيرها من القضايا والفتن. ولولا أن الله "رؤوف رحيم" بنا لضاع إيماني وإيمان غيري ممن سمع لهذه الفتن وظل

يبحث بقلبه عن الحق إلى أن هداه الله، تخيل معي: لو أنَّ الله قد فرض لنا أنه مَن تخبط لفترة في أمور دينه وبحثه عن الله فإن كل ما قام به من عبادات وصلوات تضيع بضياع قلبه في تلك الفتن!.

فالحمد لله أنه "رؤوف رحيم" لا يضيِّع الإيمان.

ولا يقتصر الأمر فقط على عدم ضياع الإيمان ولكنه أيضًا "رؤوف رحيم" في توبته على العباد

قال الله تعالى:

"لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٧﴾" سورة التوبة

وتأمل معي إحدى أعظم مظاهر رأفة ورحمة الله بنا والتي غابت عنا بفعل الشيطان الذي صرف قلوبنا عنها

اِقرأ بقلبك قوله تعالى:

"أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٦٥﴾" سورة الحج

هل تساءلت يومًا أين تلك الأعمده التي تمسك السماء؟ وأنى لها ألا تقع على الأرض بفعل جاذبيتها؟ "إن الله هو الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض"

ثم تأمل معي رأفة ورحمة الله بنا أنْ سخَّر لنا ما في الأرض، وأجرى الفلك في البحر بأمره، وكل ذلك لنعبده ونقدِّره حقَّ قدره حينما نتأمَّلُ عظيم صنعه في الكون وتسخيره لنا.

درِّب قلبك على التسبيح باسم الله "رؤوف رحيم" حين ترى السفن العملاقه تجري في البحر بأمر الله، وحين تبدأ في رؤية ما سخَّره الله لك من جبال ونجوم، شمس وقمر، سحاب ورياح، أمطار تحيي الأرض بعد موتها وغيرها الكثير مما سخره الله لك وغفل القلب عن ذكره وشكره عليه.

ولننتقل لجانب آخر من رأفة ورحمة الله بنا

قال الله تعالى:

"هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٩﴾"سورة الحديد

إن هذا القرآن الكريم وما يحمله من آيات الله من أعظم مظاهر رأفة الله ورحمته بنا. ولن ترى هذا بقلبك إلا بعد أن تتدبر آياته وتقرأها على مُكثٍ؛ لتبحث عن الحل لكل ما يصيبك في دنياك من فتن، وتعلم يقينا أنه ما من شيء إلا وله ذكر في القرآن الكريم فقد قال الله تبارك وتعالى:

"هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ﴿١﴾"
سورة الانسان

وختامًا لهذا الاسم الرقيق، تأمل معي هذا الدعاء
"وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾" سورة الحشر

فهل تبادر إلى ذهنك يومًا ما أن اسم الله "رؤوف رحيم" هو أحد أسماء الغفران وفك أغلال القلوب عن الذين آمنوا؟
وهل أنت من "الذين جاءوا من بعدهم" ويبتهل إلى الله بهذا الدعاء، ومن هؤلاء الذين سبقونا بالإيمان وتدعوا لهم بالمغفرة؟
ستجد الإجابة الكاملة في سورة الحشر، ولا تنس أن تذكر الله وتقول بقلبك الذي استيقظ قليلًا لهذا الاسم
"لا إله إلا الله رؤوف رحيم"

****

غفور رحيم

ما من أحد لم يسمع عن فضل الاستغفار، وما من أحد إلاَّ ولسانه قد نطق بـ (أستغفر الله).

ولكن هل تعلمَّنا يومًا من القرآن الكريم الأسماء الحسنى التي نستغفر بها الله تبارك وتعالى؟ وهل تعرفنا إلى العبادات التي اقترن بها ولازمها الاستغفار؟

ولنبدأ بالتعرف على خصائص أول أسماء الاستغفار التي وردت في القرآن الكريم وهو اسم الله

"غفور رحيم"

1- لا تخلوا شعائر الحج من الاستغفار

قال الله تعالى:

"ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٩٩﴾" سورة البقرة

فلا بد كي يرجع المرء من الحج كيوم ولدته أمه أن يستعين بالاستغفار الذي يغسل المرء من ذنوبه التي ارتكبها على مدار عمره. وتأمل معي اختيار الله تبارك وتعالى لهذا الاسم دون سائر الأسماء الحسنى؛ كي نستغفره به ونحن نلبِّي نداءه لنا بالحج، فكما سنتعلَّم لاحقًا أن الأسماء الحسنى الخاصه بالاستغفار كثيرة وعظيمة الشأن مثل (خير الغافرين – ذو مغفرة – غفار) ولكن أن يختص الله تبارك وتعالى هذا الاسم وأن يأتي في قائمة الأسماء الحسنى الأكثر تكرارًا على مدار سور القرآن الكريم! فهذا يعني أن له من الأثر والفضل ما يجعلنا نخصص له من الورد اليومي الحظ الأكبر.

2- الاستغفار وحب الله

قال الله تبارك وتعالى:
"قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾" سورة آل عمران

إن من أحد أعظم مظاهر حب الله للعبد أن يهديه للاستغفار، أعِد قراءة الآية الكريمة بقلبك وتوقَّف عند قوله: "يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"
فإن أردت أن يُحببك الله فاستغفره دومًا باسمه "غفور رحيم"

3- التوبة والإستغفار

على مُكثٍ اقرأ هذه الآيات وتدبرها

قال الله تعالى:

"إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٨٩﴾"

سورة آل عمران

"إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣٤﴾" سورة المائدة

"فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣٩﴾ سورة المائدة

"أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧٤﴾"سورة المائدة

"وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٥٣﴾" سورة الأعراف

"ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٧﴾"

سورة التوبة

"وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾" سورة التوبة

"إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾" سورة النور

"إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾" سورة الفرقان

فلا بد أن يسبق ويعقب التوبة استغفار الله "غفور رحيم".

4- الاستغفار والخير

تدبر معي قوله تعالى:

"يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾" سورة الأنفال

فما من شيء يقال في فضل الاستغفار وإيتاء الخير أكثر مما ذكرته هذه الآية الكريمة!

5- المجرى والمرسى

قال الله تبارك وتعالى:
"وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٤١﴾" سورة هود

هل تأملت اختيار نوح عليه السلام لاسم الله "غفور رحيم" لتحديد مجرى ومرسى السفينة؟
لقد كنا نتخبط كثيرًا في الآونة الأخيرة ولا نعلم أين نسير، وما هو المرسى، وماذا نفعل، وهذه الآية الكريمة التي كنا نمر عليها مرور الكرام فيها الحل، ليتنا نتدبرها ونستحضرها بقلوبنا في كل ما يعصف بنا ونقول: "بسم الله مجراي ومرساي إن ربي لغفور رحيم"

****

عزيز حكيم

لم أقع في فخ التكرار، فاسم الله "العزيز الحكيم" يختلف عن "عزيز حكيم"، وإن اتفقنا على أنَّ تسبيح الله بهما ينصرك نصرًا عزيزًا.

إنَّ دقة اختيار اللفظ القرآني على درجةٍ من الإحكام تجعل تعريف اسم من الأسماء وإضافة ال -"أ+ل"- له من الخصائص ما يجعله مختلفًا عن اسم آخر.

ولتوضيح الأمر تعالوا نتدبَّر آيات الله التي ورد بها هذا الاسم

1- اطمئنان القلب المؤمن بآيات الله

قال الله تبارك وتعالى:

"وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِيۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾" سورة البقرة

قد يحتاج القلب المؤمن رغم شدة إيمانه ويقينه بعلم وقدرة الله على كل شيء ل (آية / معجزة كما نسميها)، ولا يحتاج لها ليبرهن للناس على إيمانه

بالله ولكن ليطمئن قلبه، ولقد أنزل الله إلينا كتاب فيه ذكرنا وذكر من سبقنا من الرسل والصالحين كي يهدينا سننهم، وليس لنقرأ القرآن ونأخذ بكل حرف حسنة وفقط، ولما كانت الآية التي أنزلها الله للخليل إبراهيم عليه السلام على قدر إيمانه بالله وحده وإسلامه إليه، فإن التسبيح وذكر الله باسمه "عزيز حكيم" لا بد وأن ينزل على قلبك آية تجعله يطمن لقدرة الله وعزته وتأييده لك.

"واعلم أن الله عزيز حكيم"

2- النصر من عند الله

قال الله تعالى:

"وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ " سورة الأنفال

"إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾"سورة التوبة

رددها دومًا بقلبك "لا إله إلا الله عزيز حكيم" إن عزَّت عليك أسباب النصر في الأرض فتأتيك أسباب النصر من السماء.

3- التأليف بين القلوب

قال الله تبارك وتعالى:

"وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾" سورة الأنفال

كثير منا لديه العديد من المشاحنات سواء في محيط أسرته أو عائلته أو حتى عمله، فمن منا تدبر هذا الاسم وسبَّح الله به كي يؤلِّف بين قلوبٍ أنهكتها العداوات والبغضاء؟

4- الإمداد بجنود السموات والأرض

قال الله تعالى:

"وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾"سورة الفتح

لقد كان لِفتنة الأخذ بالأسباب دون الاستعانه بالله ودعائه بأسمائه الحسنى دورٌ هامٌّ في ضياع جزءٍ كبير من إيمان المسلمين، ولو أننا تأملنا حال السابقين الأولين في ذكرهم الله قبل كل عمل يقومون به ودعائه بأسمائه الحسنى التي تعلموها من خلال تدبرهم للقرآن الكريم، لفهمنا لِمَ تأخرنا كثيرًا.

لله جنود السموات والأرض، يمد بها من آمن به ودعاه باسمه

"عزيز حكيم" إيمانًا منه بقدرته تبارك وتعالى في أن يرسل عليه من الجنود ما يؤيده وينصره دون حول منه ولا قوة.

الحي القيوم

ورد في إحدى أحاديث النبي صلوات ربي وسلامه عليه أنه اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سئل به أعطى، وقد ورد ذكره في ثلاث مواضع في القرآن الكريم، أحد أهم هذه المواضع هو أعظم آية وهي آية الكرسي.

فهو الاسم الذي يحيي ما مات بقلبك وعقلك ودنياك، ويستقيم به ما أصابه من اعوجاج.

اسم لا غنى لأي مسلم عنه، فمن منا من لم يصبه من الدنيا ما أمات شيئًا في نفسه وبحث في كل السبل عما يعيد الحياة لما مات، فمن منا دعا الله بهذا الاسم وهو على يقين بأنه كفيل باصلاح ما أفسدته المعاصي والآثام في قلوبنا.

فتأمل واقرأ هذه الآيات بقلبك

قال الله تبارك وتعالى:

"ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾" سورة البقرة

"ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴿٢﴾" سورة آل عمران

"وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ﴿١١١﴾" سورة طه

فمِن خلال آية الكرسي وحدها نتعرف على معنى وخصائص الحي القيوم فهو الذي (لا تأخذه سنة ولا نوم – له ما في السموات وما في الأرض – إذن الشفاعة يأتي من الحي القيوم –يعلم ما بين أيدي العباد وما خلفهم – الإحاطة "بشيء" من علم الحي القيوم – وسع ملكه السموات والأرض – لا يصيبه ذرة من الإعياء بسبب حفظ هذا الملك العظيم).

لقد كانت إحدى أعظم الآيات التي أرسل الله بها عيسى عليه السلام هي إحياء الموتى، ولأننا الأمة الوسط التي أرسل الله لها خاتم الأنبياء والرسل فقد من علينا بهذا الاسم الأعظم كي ندعوه به لنعيد الحياة لما أصابه الموت من نفس وقلب وحياة

"لا إله إلا الله الحي القيوم" "سبحان الله الحي القيوم"

رددها بقلبك واجعل لها حظًّا مِن وِردك ولا تستهن أبدًا بأثر هذا الاسم على حياتك كلها، فما مِن شيء نحن أشد حاجة إليه من إعادة الحياة وتقويم ما أصابنا بسبب الفتن التي نمر عليها بالعشي والإشراق.

غني حميد

هل استغنيت يومًا باسم الله "غني حميد" عن كل ما هو سواه؟
هل تدبرت بأنه ورد في إحدى آيات الحكمه التي نزلت على لقمان؟
وهل امتلأ قلبك به -كما كان قلب موسى عليه السلام- حين وقف أهل الدنيا بوجه ما آمنت به وصدق عليه قلبك.
لنتدبر الآيات التي ورد بها هذا الاسم وبعدها نكمل الحديث عنه
قال الله تبارك وتعالى:
"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾"

سورة البقرة
"وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾" سورة إبراهيم

"وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ " سورة لقمان

"ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٞ يَهۡدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ وَّٱسۡتَغۡنَى ٱللَّهُۚ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ﴿٦﴾" سورة التغابن

لأكثر من ثلاثة عقود وأنا لا أعلم شيئًا عن هذا الاسم العظيم ولم استحضر يومًا أن الله "غني حميد".

ولكن بعد أن مَنَّ الله عليَّ بأن أبصره هذا العام وأنا أتدبر أسماءه الحسنى في شهر رمضان الماضي، أبصرت بقلبي أن عليك أن تستحضر بقلبك أن الله "غني حميد:

1- وأنت تنفق من فضل الله عليك، تتيمم الطيب منه وليس الخبيث، وردد بقلبك "لا إله إلا الله غني حميد"

واعلم بأن غنى الله سيفيض عليك أضعافا مضاعفة.

2- إن أنت آمنت بشيئ وكفر به أهل الأرض جميعًا، وليس المقصود هنا إيمان العقيده فقط، ولكن قد تؤمن بنفسك وما مَنَّ الله به عليك من قدرات، ويكفر بك أهل الأرض جميعًا، فاجعل من "لا إله إلا الله غني حميد" وِردًا لا ينقطع بكل يوم وليلة حتى ترى بعينيك غناك عن أهل الأرض برب السموات والأرض.

3- اشكر الله دومًا على ما أفاض به عليك من خير وتفضيل على من سواك، وردد بقلبك دومًا "لا إله إلا الله غني حميد"

عزيز ذو انتقام

لنتدبر الآيات التي ذكر فيها هذا الاسم من أسماء الله الحسنى

قال الله تبارك وتعالى:

"نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾" سورة آل عمران

"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾" سورة المائدة

"فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾" سورة إبراهيم

"وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾" سورة الزمر

إن الله يعز ويؤيد من عباده المؤمنين، بل وينتقم ممن يعتدي عليهم ويظن أن لن يقدر عليه أحد، ولكن علينا أن نؤمن أولا بأن الله "عزيز ذو انتقام" ونتدبَّر الآيات، ونرى بقلوبنا عزَّته ونصرته للرسل على مَن كذبوا بآياته ورسالاته التي أرسلهم بها، وعلى قدرنا نحن يجب أن نؤمن بوعود الله التي وعدنا بها كوعده لنا "إن الله يدافع عن الذين آمنوا" فإن اعتدى علينا أحدهم ظلمًا وعدوانًا من بعد أن عفونا عنه نتذكر قوله تعالى: "ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام".

وأن نتمسك بهداية الله لنا، ولا يثنينا عنها أن يجمع الناس لنا، ونتذكر قوله تعالى: "ومن يهد الله فما له من مُضل أليس الله بعزيز ذي انتقام" ونقول بلى والله، إنك عزيز ذو انتقام.

فلنترك لله تبارك وتعالى: من الآن أمر كل من أراد بنا السوء أو ظلمنا ونذكر أنفسنا دومًا بأنه وحده كفيل بأن يعزنا وينتقم منه بقدرته هو وسلطانه علينا.

****

خير الماكرين

إن المكر في اللغة هو: "صرف الغير عما يقصده بحيلة"
بمعنى أن ترى مني أفعالًا أو أقوالًا وأنا أضمر لك في نفسي خلاف ما أقول وأفعل، كقول بني إسرائيل لعيسى عليه السلام: "آمنا" وهم يكيدون به "ليصلبوه"
قال الله تبارك وتعالى:
"وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾" سورة آل عمران

لم أرَ مثل مكر بني إسرائيل بعيسى عليه السلام، فبعد أن أرسله الله إليهم وأراهم آياته الكبرى على يديه، مكروا به وأرادوا أن يصلبوه، وهذا هو المكر السيء "ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله"، ولكن تأمل معي مكر الله تبارك وتعالى: حين أرادوا به ذلك:
"إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾" سورة آل عمران

فكان هذا مكر الله، فرفعه إليه لينجي نبيه الكريم من كيدهم، وقد كان قادرًا على أن يخسف بهم الأرض أو يسلط عليهم من يقوم بصلبهم نكالا بما أرادوه برسوله، وذلك هو "خير الماكرين".

ولا ننسى أيضًا مكر كفار قريش برسولنا الكريم صلوات ربي وسلامه عليه إذ اجتمعوا وأرادوا أن يمكروا به فكان خير الماكرين لهم بالمرصاد.

قال الله تبارك وتعالى:

"وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾" سورة الأنفال

وقد نظن خطأً أنَّ هذا الاسم اختص به الله تبارك وتعالى: أنبياءه دون سائر الخلق، ولكني أقول وبحسب الآية الكريمة "لقد أنزلنا إليكم كتابًا فيه ذكركم" أن الله تبارك وتعالى: لم ينزل القرآن علينا كي نأخذ بالحسنة عشر أمثالها وفقط، ولكن لننظر في سير الأنبياء والذين سبقونا بالإيمان من بعدهم، وما حدث لهم وكيف استعانوا بالله وحده وأخلصوا له الدين وتعلموا من أسمائه الحسنى ما يملؤون به قلوبهم، فما إن كاد لهم أو مكر بهم الماكرون إلا ورفعوا أكفهم بدعاء الله باسمه "خير الماكرين" كي ينجيهم مما سيقع بهم.

فما أشد حاجتنا للاستعانة بـ "خير الماكرين"، فهو وحده القادرعلى أن ينجينا من المكر السيء، فهو وحده الذي يعلم السر في السموات والأرض.

سميع الدعاء

"دعوت الله كثيرًا ولم يستجب لي"

كثيرًا ما نسمع هذه العبارة، وفي أغلب الأوقات تنحصر ردود مشايخنا بأن الله "ادخرها لك ليوم القيامة، صرف بها شرًا كان ليصيبك، أو غيرها من الردود"

ولكن الله "سميع الدعاء"وهي صيغة مبالغة من الفعل"سمع".

إن المبالغه في سماع دعائك هي إحدى أسماء الله الحسنى.

ولكن قبل أن يسمع الله دعائك لشيء ما ترغب في تحقيقه، عليك أن تعي وتدرك أنه

"سميع الدعاء" في صلاتك اليومية، أليست الصلاة شكل من أشكال الدعاء؟، ابتداءً بفاتحة الكتاب التي تقرأها بكل ركعة وتقول "اهدنا الصراط المستقيم"، فهذه إحدى الدعوات التي يجب أن نعي ونحن نقولها بأن الله "سميع الدعاء"، ومرورًا بدعاء الجلوس بين الركعات "اللَّهُمَّ اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني"، وختاما بدعاء التشهد، ووالله لو أن أحدنا استشعر بقلبه ما يدعو الله به خلال صلاته المفروضة له فقط لما فتر لسانه عن شكر الله على ما أفاض عليه من الهداية والخير.

لم يأت ذكر اسم الله سميع الدعاء في القرآن الكريم إلا على لسان "زكريا وإبراهيم" عليهما السلام

قال الله تبارك وتعالى:

"هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾"

سورة آل عمران

"ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾" سورة إبراهيم

لقد امتلأ قلب مريم بأن الله "سميع الدعاء"، فرزقها ما ملأ قلب زكريا بأن الله سميع الدعاء، فدعا ربه بيقين تام بأن يهب له الذرية الطيبة رغم انعدام أسباب الأرض في تحقيق ذلك، ولكن أنى لأسباب الأرض أن تقف أمام "سميع الدعاء".

وقد سبقه في هذا الإيمان واليقين بأن الله "سميع الدعاء"، الخليل إبراهيم عليه السلام، وذلك حين دعا الله أيضًا أن يهب له الذرية الطيبة وكان شيخًا كبيرًا وامرأته عجوزعقيم.

"سميع الدعاء" هو الاسم المسؤول عن تحقيق الآيات -المعجزات كما نسميها الآن- وإن انعدمت أسباب الأرض، فإنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له "كن فيكون".

عليم حكيم

"اللّٰهُمَّ إني أسألك باسمك "عليم حكيم" أن تتوب عليَّ من هذا الذنب"
لقد عهدنا أن نتوب إلى الله باسمه "التواب الرحيم" وأعتقد أن هذه ستكون أول مرةٍ نتعرف على اسمه "عليم حكيم" كاسمٍ من أسماء التوبة.
فلنتعرف على خصائص هذا الاسم بشيئ من التفصيل

1- التوبة

قال الله تبارك وتعالى:

"إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١٧﴾" سورة النساء

"يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٢٦﴾" سورة النساء

"قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿١٥﴾" سورة التوبة

أن يتوب الله عليك لتتوب إليه، يحتاج منك أن تعلم يقينًا أن لديه من العلم بما في قلبك والحكمة ما لم يصل له أحد من قبل، فهو الذي خلقك ويعلم ما توسوس به نفسك، يعلم يقينا إن كنت صادقًا في توبتك أم لا، فلو أنك صادق لرزقك التوبة النصوح التي لا ردة بعدها لأنه الله "عليم حكيم".

2- المشيئة

قال الله تبارك وتعالى:

"وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾"

سورة الإنسان

فقد نشاء النجاح، الغنى، المغفرة، الفضل العظيم، الملك، جنة عرضها السموات والأرض، وما هو أكثر من ذلك فيشاء الله ما نشاء لأنه "عليم حكيم"

"لا إله إلا الله عليم حكيم" رددها بقلبك في كل نعمة تشاء أن ينعم بها الله عليك.

3- نزول السكينة وإرسال الجنود

قال الله تعالى:

"هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾" سورة الفتح

ومَن منا لا يحتاج إلى سكينة القلب! وقد فاض هذا العصر بما أزاغ القلوب عن الصراط المستقيم فأصبحنا نصل إلى ما نريد بشق الأنفس، وماذا نحتاج بعد أن يؤيدنا الله بجنود السموات والأرض فلا يعجزنا كل من في الأرض.

4- الغنى والفضل

قال الله تبارك وتعالى:

"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٢٨﴾" سورة التوبة

ذلك لأن الله وحده هو الذي يرزق العباد، وما لأحد من الخلق قدرة على أن يمنع هذا الرزق أو يرده عنهم

5- الاجتباء وتعلم تأويل الأحاديث وإتمام النعمه"كل على قدره"

قال الله تبارك وتعالى:

"وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾" سورة يوسف

وأين نحن مِن إبراهيم وإسحق ويعقوب ويوسف!

وهنا أقول بأنَّ قصص القرآن الكريم وآياته العظيمة لم تأتِ لنرددها بألسنتنا وفقط، ولا لأخذ العبرة وفقط، وإنما لنهتدي إلى الله ونتعرف عليه وعلى أسمائه الحسنى التي ندعوه بها في كل لحظة من حياتنا، وكلٌّ على قدر نفسه، فاجتباء الله ليوسف لن يضاهيه الآن أحد من الخلق، ولكن اجتباء الله للمتقين والصالحين لن يتوقف إلى أن تقوم الساعة لأنها سنةٌ مِن سنن الله في الكون، وكذلك تأويل الأحاديث وإتمام النعم.

ووالله لو أننا آمنا بأن القرآن ليس كتاب قصص ولكنه أكبر وأعظم من ذلك بكثير، لرفعنا الله به مكانًا عليًّا.

****

التواب الرحيم

وهو من أوائل الأسماء الحسنى التي وردت في القرآن الكريم في سورة البقرة، وحين منَّ الله علي بتدبر آيات كتابة الكريم استوقفتني تلك الآية التي نمرعليها مرور الكرام، إن لم يكن أيضًا السورة التي وردت بها

قال الله تبارك وتعالى:

"أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ" سورة التوبة

فما أحوجنا في هذا الزمن الذي كثرت فيه الفتن أن نتوب إلى الله في كل وقت وحين، ونجعل لـ "لا إله إلا الله التواب الرحيم"حظا من أذكارنا اليومية.

وكنت قد بحثت عن المعنى الأقرب للتوبة فوجدت هذا التعريف

"التوبة: هي أبلغ وجوه الاعتذار، بأن تقول: فعلت وأسأت وقد أقلعت"

وأن يتوب الله علينا "أن يغفر لنا ويرجع علينا بفضله".

ولعل ما يؤكد على وجوب طلب التوبة من الله في كل وقت وحين قوله تبارك وتعالى:

"رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾" سورة البقرة

وقد كان هذا دعاء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، ولم يكن أحدهما أو كلاهما على ذنب أو معصية حين دعوا الله أن يتوب عليهما، ذلك لعلمهما أن التوبة إلى الله لا بد منها للمسلم في وقت الهداية، ووقت المعصية على حدٍّ سواء.

ولكلٍّ منَّا كلماتٌ يتوب الله بها عليه.

تدبر معي قوله تعالى:

"فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾"

سورة البقرة

فلو أنَّ الله عرفها بأنها "الكلمات" لكانت تلك الكلمات وحدها هي مفتاح توبة الله علينا من المعاصي التي نفعلها، ولكنه أرحم بنا من أنفسنا.

وإن من أشكال التوبة إلى الله والتي فهمناها خطأً على مرِّ السنين هو "القتل"

قال الله تبارك وتعالى:

"وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾"سورة البقرة

وكنت أتعجب كيف للرحيم الذي كتب على بني إسرائيل أنه مَن قتل نفسًا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعًا، أن يأمرهم بقتل أنفسهم كما فهمنا نحن، وهو يريد أن يتوب عليهم، إلى أن وفقني الله إلى: أنَّ مِن أحد معاني القتل هو "إماطة الشهوات عن النفس"، وقد كان لبني إسرائيل حظٌ كبيرٌ من اتباع الهوى، فقد قال الله تبارك وتعالى فيهم: "أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقًا كذبتم وفريقًا تقتلون".

وهنا أود أن أقول بأننا أيضًا نحتاج إلى أن نتوب إلى الله باسمه "التواب الرحيم"عن اتخاذنا "للعجل" ولكن مع فارق الدلالة، فقد عبد بنو اسرائيل عجلا جسدا له خوار، وكثير منا يعبد "عجلا" معنويا. فقد يعبد أحدنا "عجل السلطة والنفوذ" أو "عجل الأخذ بالأسباب من دون الله" أو "عجل المال" أو "عجل الأولاد" وغيرها مما انصرفت إليه قلوبنا من دون الله.

وماذا نفعل؟ كيف يتوب الله علينا "يغفر لنا ويرجع علينا بفضله" ؟

ويأتينا الرد في قوله تعالى:

"إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾" سورة البقرة

فلابد من التوبة والإصلاح والبيان كي يتوب الله علينا.

وأختتم هذا الحديث المجمل عن فضل وعظمة هذا الاسم من الأسماء الحسنى بقوله تعالى:

"وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾" سورة التوبة

ومَن منا لم تضِق عليه الأرض بما رحُبت ووسعت ولم تضِق عليه نفسه بمعاصٍ ارتكبها، أو بأفعال وأقوال الناس عنا بغير وجه حق!، فلنجعل التوبة نظام حياة لنا وليس مجرد عارضٍ ألجأ إليه وقت الشدائد.

****

على كل شيء"شهيد

لعقود طويلة ألفنا أن الشهيد هو من مات في سبيل الله، ولكن لو تأملنا الآية الكريمة: "وكذلك جعلنكم أمة وسطًا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا" لعلمنا أن للشهادة معنى مختلف كليا عما تعلمناه

وحين بحثت كثيرًا عن معنى الشهادة وجدت أن المعنى الأقرب هو: "الحضور مع المشاهدة، إما بالبصر أو البصيرة"

وقد يكون البشر شهداء بالبصر، ولكن الله تبارك وتعالى وحده يجمع بين الاثنين "البصر والبصيرة".

إذ أن البصيرة تنفذ إلى ما وراء الأفعال، تأمل معي قوله تبارك وتعالى:

"وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾" سورة البقرة.

وتأمل معي قوله تبارك وتعالى:

"مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴿٧٩﴾" سورة النساء

هل استحضرت أن الله "على كل شيء شهيد" في الطاعة والمعصية؟، فما إن أطعته وعلمت أنه شهيد عليك فاطمأن قلبك أنك تسير على صراط الله المستقيم. وما من أحد إلا وسوَّلت له نفسه فعل المعاصي، ولكن هل تستوي نفسٌ علمت أن الله شهيد على معصيتها فاستغفرت وأنابت إلى الله مع نفس ترتكب السيئات ولا تأبه كون الله "على كل شيء شهيد" فتغرق في بحر المعاصي والآثام؟

ولأن "الله على كل شيء شهيد" قد تكون تلك هي دليل براءتك الوحيد في مواجهة قول الزور والبهتان عليك، كما كانت مع عيسى عليه السلام حين سأله الله تبارك وتعالى: أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله؛ ولأن قلب عيسى عليه السلام امتلأ بأن الله على كل شيء شهيد، كان هذا هو رده في الآية الكريمة:

"وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾" سورة المائدة

فكان هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم.

ولعل من أهم مظاهر تكبير الله في قلبك أن تكون شهادته هي "الأكبر شهادة" والأهم والأولى من كل ما دونها من شهادات.

قال الله تبارك وتعالى:

"قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿١٩﴾"

سورة الأنعام

"فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ إِن كُنَّا عَنۡ عِبَادَتِكُمۡ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾"

سورة يونس

إن استحضار هذا الاسم قدر المستطاع في يومك، سيجعلك أكثر حرصًا على الطاعات وأكثر تجنبًا للسيئات، وإن أسأت سيجعلك أسرع توبة ورجوعًا إلى الله لأنك أصبحت تعلم يقينًا أن الله أحصى كل مافعلت، وسيأتى يوم البعث الذي ينبئك فيه بكل ما عملت لأنه: "على كل شيء شهيد".

قال الله تبارك وتعالى:

"يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿٦﴾" سورة المجادلة.

وختامًا أود منك أن تقرأ هذه الآية الكريمة بقلبك:

"قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ شَهِيدٗاۖ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾"سورة العنكبوت

****

عفو غفور

وهو كنز من كنوز الأسماء الحسنى التي غفلنا عنها، فعلى الرغم من أنه لم يرد سوى ثلاث مرات فقط في القرآن الكريم، إلا أنه جاء ليحل مشكلة من أهم مشكلات عموم المسلمين ألا وهي"الاستضعاف".

اقرأ معي وكأنك تقرأ هذه الآيات لأول مرة

قال الله تبارك وتعالى:

"إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾" سورة النساء

تأمل حال المسلمين في عهد الخلفاء الراشدين وحالهم الآن، لقد مكن الله لهم في الأرض ما لم يمكن لنا، وليس السبب هو أنهم كانوا على عهد أصحاب رسول الله صلوات ربي وسلامه عليه ونحن نموج في الفتن، بل لأن لله سننًا لا تتبدل ولا تتغير باختلاف الزمان، ولأنه ترك لنا القرآن لنقرأه على مُكثٍ كي يتسنى لنا البحث عن الحل لكل ما يصيبنا، ولكنا جعلناه أداة

لجمع الحسنات وانتظار عظيم أثرها في الآخرة، أوَلَم يكن أصحاب رسول الله أكثر طلبا للآخرة منا، ومع ذلك لم يرغبوا عن التمكين والعزة والقوة في الحياة الدنيا؛ لم يكونوا أبدًا "مستضعفين".

إن أنت نظرت لحالك ووجدت اسمك يندرج تحت قائمة المستضعفين في الأرض فلا يفتر لسانك وقلبك عن ذكر "لا إلٰه إلا الله عفو غفور" رددها وكن على يقين تام بأن الله سيمكن لك في الأرض.

هل هذا فقط ما يخص هذا الكنز؟

لا، لقد اختص هذا الاسم أيضًا بالنصر من عند الله

قال الله تبارك وتعالى:

"ذَٰلِكَۖ وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ﴿٦٠﴾" سورة الحج

وأخيرا تأمل معي قوله تبارك وتعالى:

"ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ﴿٢﴾" سورة المجادلة

إنَّ مِن أبرز الأوامر القرآنية التي أمرنا الله بها هي "اجتنبوا قول الزور". وجاءت الأحاديث الصحيحة عن الحبيب محمد صلوات ربي وسلامه عليه لتؤكد عظم هذا الفعل وأثره السيء على الناس ما إن ألفوا فعله. ولعل منا

من وقع فيه، ولأن الله قد اختص من أسمائه الحسنى أسماءً تكون هي الأولى من غيرها في موقف دون آخر، فكان اسم الله "عفو غفور" هو الأولى بالذكر في حالة الوقوع في المنكر من القول والزور.

****

ولي ونصير

من هو ولي أمرك؟

هو القائم بتدبير كل أمورك، المتكفل بحل جميع مشاكلك، فهل اكتفيت بالله وحده "وليا ونصيرا"

فأصبحت من أولياء الله الذين "لا خوف عليهم ولا هم يحزنون"

أم أنك اتخذت أولياء من دونه فأصبحت

"مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾"سورة العنكبوت

أوليس منا من له أعداء يعلمهم ولا يعلمهم، يضمرون له الشر ويكيدون له في السر، فهل لجأنا بقلوبنا لاسم الله "ولي ونصير" واكتفينا به وحده

تدبر معي قوله تبارك وتعالى:

"وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا ﴿٤٥﴾"

سورة النساء

فما إن اكتفيت بالله وحده وليا، يأتيك نصره بالأسباب وبدون أسباب بل وضد الأسباب.

وبعد أن علمت أن اسم الله "عفو غفور" هو بداية زوال الاستضعاف والتمكين لك في الأرض، يأتي تسبيحك لله ودعاءك له بهذا الاسم ليتم عليك هذا التمكين وينصرك نصرًا عزيزًا.

قال الله تبارك وتعالى:

"وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾" سورة النساء

وقد كان يوسف عليه السلام من قبل يعلم يقينا أن الله وحده هو وليه من دون الآباء والأسباب، فأقر بها لله عز وجل وقال:

"رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾" سورة يوسف

****

خير الرازقين

فهو سبحانه وتعالى: لم يكتف بأن يرزقنا بما تعجز ألسنتنا عن شكره، ولكنه أيضًا خير مَن رزق، وخير الأرزاق تأتي منه وحده لا شريك له.

وقد كنت أظن خطأً أن هذا الاسم لم يرد في القرآن الكريم سوى مرة أو مرتين على الأكثر إحداهما على لسان عيسى عليه السلام،

ولكنه ورد خمس مرات في مختلف سور القرآن

تدبر معي الآيات الكريمة التي ورد بها هذا الاسم العظيم

قال الله تبارك وتعالى:

"قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ"

سورة المائدة

حين طلب الحواريون من عيسى عليه السلام أن ينزل الله عليهم مائدة من السماء لتطمئن قلوبهم ودعا عيسى الله بذلك، لم يدع بمائدة وفقط؛ لأنه يعلم أن الله خير الرازقين، فقد دعا بأن تكون هذه المائدة "عيدا"، هل استوقفتك تلك الكلمة وأنت تقرأ هذه الآية: "عيدًا لأولنا وآخرنا" واترك لقلبك عنان الخيال في أصناف تلك المائدة التي تكون عيدا لك وينزلها

الله تبارك وتعالى من فوق سبع سموات، ولم يكتفِ عيسى عليه السلام بهذا، بل ودعى بالرزق أيضًا، ذلك لأن الحواريين طلبوا آية من الله على قدرهم، ولكن نبي الله الذي يعلم أن الله هو "خير الرازقين" طلبها على قدر هذا الاسم.

ثم نتدبر الآن قوله تعالى:

"وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ" سورة الحج

تأمل صفة "الحسن" التي وصف الله تبارك وتعالى بها الرزق الذي يناله من هاجر إليه، فهل الرزق الحسن هو الرزق السهل اليسير المملوء بالبركة الذي يأتي من حيث لا تدري ولا تحتسب. ولأنه من عند الله فهو حلال طيب يكفيك ويفيض منك. ويجيب قلبي بأن رزق الله الحسن الذي يأتي بفضل "خير الرازقين" هو كل هذا وأكثر.

ثم قوله تبارك وتعالى:

"أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ خَرۡجٗا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيۡرٞۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ" سورة المؤمنون

الخرج هو الأجر، وتحضرني مرة أخرى الآية الكريمة "فأينما تولوا فثَمَّ وجه الله" لتذكِّرنا بأننا حتى ونحن نعمل طلبًا للرزق والأجر فلنضبط بوصلة

قلوبنا تجاه الله ونسأله الرزق باسمه "خير الرازقين"، فيأتينا ما هو خير مما نطلب من الخلق.

وتدبر معي قوله تبارك وتعالى:

" قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ" سورة سبأ

"خير الرازقين" يبسط الرزق ويقدره لك؛ أي: يأتيك وفق الوقت المقدر لإرساله، وليس هذا وفقط، بل الله يخلف عليك ما تنفق إن أنت أنفقته ابتغاء وجه الله "خير الرازقين".

ونختتم الحديث عن هذا الاسم بقوله تبارك وتعالى:

"وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ" سورة الجمعة

وقد كانت هي ختام سورة الجمعة التى جاءت تعظيمًا لتلك الفريضة التي اختص الله المسلمين بها يوم الجمعة، فتنبِّه القلوب إلى أنَّ ما عند الله من ثوابٍ ورزق خيرٌ من تجارةٍ أو لهوٍ تفتن به قلوبنا، خاصة في أوقات الشدائد وضيق الرزق، فيوسوس لنا الشيطان أنَّ طلب الرزق في المقام الأول، تليه طاعة الله، ولكن

"خير الرازقين" جاء ليثبت القلوب على أن رزقك سيأتيك لا محالة إن أنت اتبعت أوامر الله وامتلأ قلبك بحب "خير الرازقين"، وجعلت له حظًّا من أذكارك.

****

محتويات الكتاب

الإهداء 4
شكر وامتنان 5
مقدمة 6
(ربُ العالمين) 8
على كل شيء"قدير 14
العليم الحكيم 19
ذو الفضل العظيم 23
بما تعملون"بصير 27
واسعٌ عليمٌ 30
السميع العليم 33
العزيز الحكيم 37
إلهٌ واحد 43
شاكر عليم 46
رؤوف رحيم 48
غفور رحيم 53

عزيز حكيم.....58
الحي القيوم.....61
غني حميد.....63
عزيز ذو انتقام.....65
خير الماكرين.....67
سميع الدعاء.....69
عليم حكيم.....71
التواب الرحيم.....75
على كل شيء"شهيد.....79
عفو غفور.....83
ولي ونصير.....86
خير الرازقين.....88
محتويات الكتاب.....92

دراسة دينية
القرآن والأسماء الحسنى
هبة المهدي
الطبعة الأولى
1444 هـ 2023 م
دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
مصر – بورسعيد
جوال: 00201211132879
00201030502390
E-mail: mohamedhamdy217217@gmail.com

حقوق الطبع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف،
ولا يجوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي،
أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه،
أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت،
إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.